

بقيت لدينا قصة ثانية قائمة بذاتها - أيضا - عن السفر كبديل للهدوم . تبدأ هذه القصة بعد مغادرة الراوى الترام . والراوى - كما فى قصة : « اختطاف » - محارب قديم يقرر السفر - كذلك - ليعينه على نفقات الاقتران من حبيبته التى يعرفها منذ ثلاثة عشر عاما حتى أصبح يعتبرها زوجة : « قلت له اننى وحبيبتي أحيانا ننسى اليأس ونظل نحلم أحلام الماضى القريب ، ولكننا لم نعد نتحمل التجول العاجز المغيظ فى شارع « صفيّة زغلول » أمام البورتيكات والسلع البراقة التى تخرج لنا ألبسيتها . لقد سئمنا من المشى فى طريق الكورنيش نلتهم الترمس وحبات الفشار الهشة المنتفخة ونتمسلى .. » (ص ١١٩) وقد أصبح الخوف يتربص به فى كل مكان . أثناء الحرب كان طيارو الفانتوم يتعقبونه ، ويطيرون مكوثهم فوق حفرتهم فى محاولات متصلة لاصطياده . نجحوا - فى النهاية - فى التهام عربته وجنوده ، لكنه أفلت . من يومها وهو يخاف من الطائرات . يرتعب حتى لو كان فى حضن حبيبته : « قلت لها ان الخوف ليس وصمة عار . بل انه أحيانا يمثل قيمة حضارية عظيمة . لم تفهم . قلت لها ان الخوف لم تفهم . قلت لها ان الحرب موت وخوف . لم تفهم . قلت لها ان الخوف مستمر . لم تفهم وغضبت .. » (ص ١١٧) ولقد تعددت الآن أسباب الخوف . طائرات الفانتوم الآن فى كل مكان . يراها فى البيوت المشبكة على الانهيار ، فى شحوب الموت فى الوجوه الجائعة : « لم أكن يومها رأيت ندى المرأة التى تتبرز دما لأقول اننى لن أكف عن الخوف ، وأن الخوف ، - للأسف - هو كل ما يمكننى فعله » (ص ١١٨) .

غضب منه أستاذه لأنه تقدم للحصول على اجازة بدون مرتب دون أن يخبره . ذلك يعنى أنه لا يعرف مستقبله ، فانفاقه أربع سنوات فى عمل مميت من أجل بضعة آلاف من الجنيهات لا يساوى وقوفه وسط زملائه وهو يقترب من الأربعين ولم يحصل على أى درجة علمية : « قلت لقد حسبتها .. لا أريد أن أناقش معك قيمة الدرجات العلمية لأننى أحترم الذين يحملونها والذين يسعون اليها .. ولكننى زاهد فيها . قلت له أن أصنع درجة علمية أهم أم أن أصنع حياتى ؟ . قلت له اننى أعرف زوجتى من ثلاث عشرة سنة . وأنا نفقد الشباب يوما بعد يوم دون أن نصنع من بذورنا طفلا نربيه كما حلمنا . قلت له اننى أعرف قيمة العمل الذى ننجزه معا وأنه يمكن أن ينقذ ثروة سواحلتنا من كلثة التلوث .. ولكننى أخاف أن يتم البحث ثم ينتهى به الأمر الى جانب جثث البحوث الأخرى فى ركن مهمل بالمكتبة . قلت له : على كل حال فان عديدا من الأشخاص الآخرين يقدرّون على انجاز نفس العمل ، وربما بكفاءة أكبر .. ولكننى أنا الوحيد الذى يمكننى أن ألهم خلف أحلامي مع حبيبتي فى محاولة